المورد

مجلّة تراثيّة فصليّة محكّمة

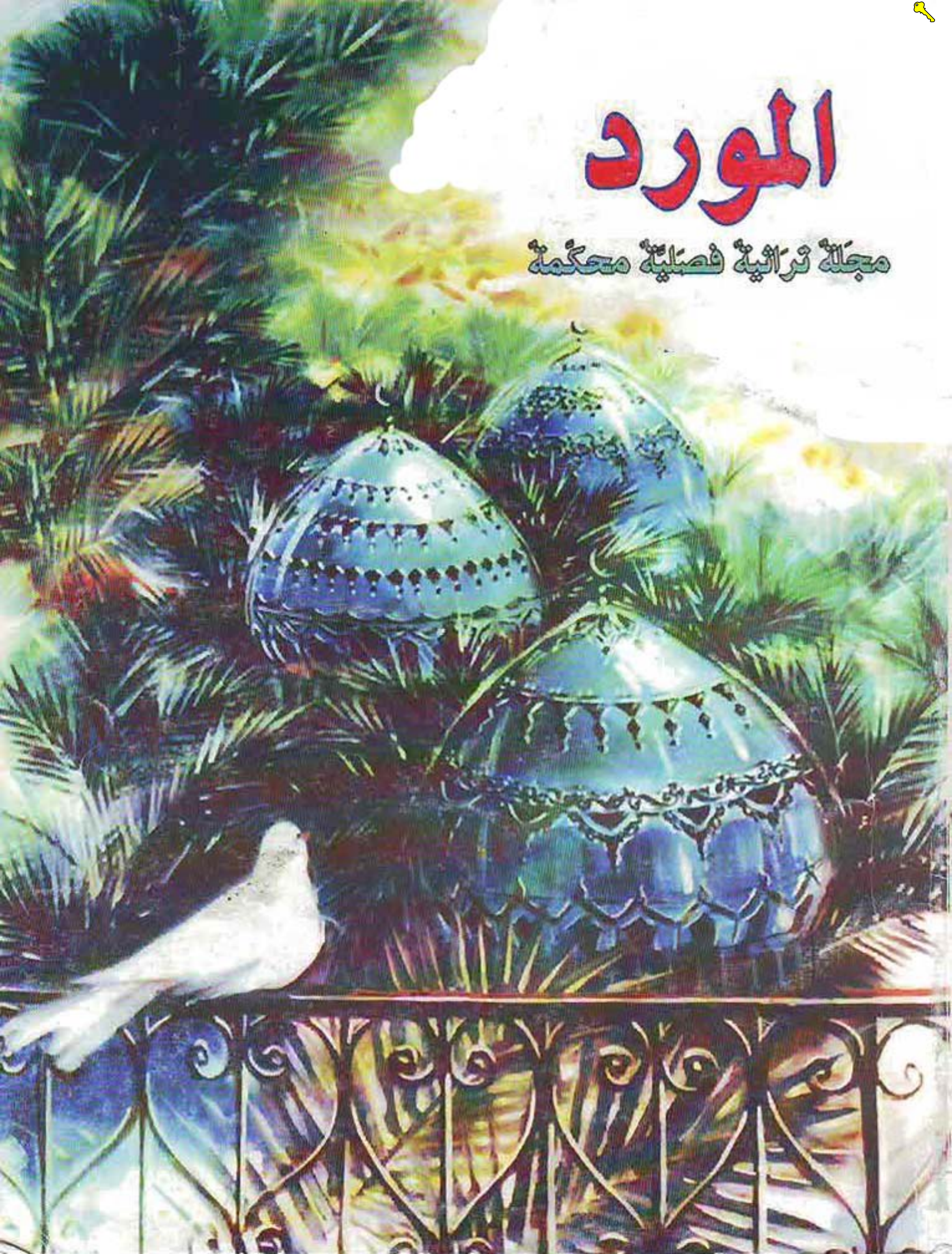

المعجمات العربية وعلم الحيوان

[كتاب العين للفراهيدي]

[القسم الاول]

بقلم: د.جليل كريم ابو الحب
كلية الطب ـ الجامعة المستنصرية
بغداد

وجد العربُ أنفسهم بعد مدة وجيزة من ظهور الأسلام، لا تعدّ شيئاً بعمر الأمم والعصور، منتشرين في مشارق الأرض ومغاربها، الأرض التي كانت معروفة في ذلك الوقت، واذا بهم يختلطون بأمم وأقوام شتّى، كل منها لها لغتها وتقاليدها وعاداتها وحضارتها وعلومها وعندها تنبأ اهل الرأي من العرب أنّهم سوف يخسرون، ولو جزئياً، بعضاً من عاداتهم ومعارفهم ولغتهم بين هذا الخليط غير المتجانس من الناس والشعوب والبحر المتلاطم من اللغات واللهجات، ولكي يحولوا دون فساد اللغة وتدنيس قدسيّتها، اذ كانت اللغة عندهم شيئاً مقدساً، فقد بدأوا وضع القواعد للنحو وراحوا يضعون المعاجم ويتتبّعون الخطأ والأسفاف اللذين تسرّبا او قد يتسربان الى اللغة. فأنهم وقبل ان ينتشروا من جزيرتهم ويختلطوا بأقوام شتى وتتعرّض لغتهم للذوبان في اللغات الأخرى لم يحتاجوا الى المعاجم ولا الى وضع القواعد والأصول للغة والنحو. وانه الأمر الشائع إن ابا الأسود الدؤلي، وفي نهاية العقد الرابع من الهجرة و بأقتراح واشراف الخليفة الرابع علي بن ابي طالب (عليه السلام) بدأ بوضع اسس النحو والقواعد وان ابتداء النهضة العربية الأسلامية في منتصف القرن الثاني والنصف الأول شهد العلماء يضعون ويؤلفون الكتب باسماء الحيوانات واعضائها وبعض من عاداتها وحياتها وما الى ذلك. فالأصمعي والسجستاني وابو عبيدة والنضر بن شميل وابو زياد الكلابي وابن حاتم الباهلي وابن قتيبة وابن الأعرابي وابن هشام الشيباني وابو الحسن الأخفش، وكلهم عاش في النصف الثاني والنصف الاول ومن القرنين الثاني والثالث للهجرة على التوالي، كل هؤلاء وضعوا الكتب عن الأبل والخيل والغنم والشاء والوحوش والطير والحيات والحشرات. ومن ابتغى التفاصيل يجدها في مقدمة هارون محمد عبد السلام في مقدمته لكتاب حيوان

الجاحظ ١٩٣٦ ــ ١٩٤٥.

لذلك قد يكون العرب هم أول من وضع المعاجم من الأمم، او من اوائلهم ابتداءاً بالخليل بن احمد الفراهيدي وكتابه العين وهو معجم في الحقيقة. قد يكون هناك ما يشبه المعاجم بين الكتب التي وضعها العلماء الذين سبقت الأشارة اليهم والذين سبقوا او عاصروا او جاءوا بعد الخليل، الا ان هذه الكتب لم تكن علمية بل انها لغوية وبمثابة معجمات خاصة بما أُلفت له من الحيوانات، ان ما وضعه الخليل كان الحجر الاساسي للمعاجم وقد جاء باسلوب فذ ورائد يكاد يكون متكاملاً بالرغم من قدمه وبقي كذلك حتى يومنا هذا وبعد هذه الحقب والأزمنة والعصور الطويلة.

وبعد العين بدأت الجهود تتكاثف ووضعت العديد من المعجمات التي جاءت على شكل موسوعات علمية وتاريخية تجمع شتات الأنجازات الفكرية للحضارة العربية ــ الأسلامية وبقصد الحفاظ عليها من الضياع في خضمّ الأحداث.

لم تذهب جهود العرب والمسلمين ــ وخاصة العلماء منهم ــ سدىً وهباء، فقد استطاعوا ان يؤخرّوا أو يحصروا في حدود ضيقة تغيير اللغة. فلم تنشأ عند العرب بفضل القرآن الكريم وهذه الجهود في النحو واللغة والمعاجم اي لغات أخرى جانبية فتطمس اللغة العربية كما نشأت اللغات الرومانية التي أتت على اللغة اللاتينية الأم فصارت لغة ميّتة (دوزي تكملة المعاجم). كان الملتزمون ببقاء اللغة وصيانتها يتمسكون باللغة العربية الفصحى ما أمكنهم ذلك، قيّدوا كلماتها واصطادوا شواردها وشرحوا غريبها في معاجمهم الكثيرة التي كانت غالباً بمجلدات ضخمة. ان المعاجم العربية التي ظهرت في المشرق العربي هي أصول المعاجم التي ظهرت في اوربا والتي حذا واضعوها حذو واضعي المعاجم من المشارقة (المصدر السابق).

لقد نالت المعجمات العربية الكثير من اهتمام الدارسين. فقد اهتم قسم منهم بالدراسة العامة من حيث نشوء المعاجم العربية

وتطوّرها ومناهجها، مثل الذي نجده في مدّ القاموس لأدوارد لينا ومثل ما نجده في كتاب ((المعجمات العربية من بين الماضي والحاضر لعدنان الخطيب . في حين اهتم آخرون بدراسة معجمات معيّنة خاصة وقد تناولوا مصادرها ومناهجها وديباجتها مثل الذي عمله المخزومي والسامرائي (١٩٨٠) في كتاب العين ومثل الذي عمله هاشم طه شلاش بالنسبة لتاج العروس.

لم تقف جهود دراسة المعاجم العربية ووصفها على العرب والمسلمين فقط بل ان بعض المستشرقين استهواهم العلم وأحبّوا الفكرة وغلبت عليهم علميتهم فوضعوا هم أيضاً المعاجم للغة العربية ودرسوها وفحصوها مثل الذي نعرفه عن تكملة المعاجم لدوزي وعن مدّ القاموس لأدوارد واكيم لين اللذين سبقت الأشارة اليهما.

هناك بضعة معجمات عربية كلاسيكية تفرض نفسها على الباحث والدارس ولا يمكن ان يتحاشى ذكرها في اية دراسة من هذا القبيل. فهناك القاموس المحيط للفيروز أبادي وتاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي ولسان العرب لابن منظور والمحيط للصاحب بن عباد. والتهذيب للأزهري والصحاح للجوهري والمخصص لابن سيده. هذه المسميات ليست سوى أمثلة وليست حصراً اذ هي غيض من فيض وبعض من كل وهي المعجمات الكلاسيكية فقط. اما اذا اردنا الأشارة الى المعاجم الحديثة التي ظهرت مع النهضة العربية

الحديثة فهذا امر لا يمكن الأحاطة به والبحث الحاضر ليس المناسب لها.

كانت هذه المقدمة اليسيرة والمقتضبة لابد منها قبل الدخول في الموضوع الذي يهمنا والذي نحن بصدده وهو المعجمات العربية وما ذكرته من علم الحيوان والحيوانات او بكلمة توضيحية ما قدّمته المعاجم العربية لعلم الحيوان عند العرب. وقد أقتصرنا على كتاب العين كنموذج ممثلٍ لها لأنه أقدم المعاجم للعربية وكثير من المعاجم التي جاءت بعده كانت عيالاً عليه.

عاش العرب في منطقة استوائية ومعتدلة. لمثل هذه المناخات والبيئات تأثيراتها الكبيرة في المجاميع الحيوانية ـ والمجاميع النباتية بدون شك ـ وتنوّعاتها في المنطقة وقد رأى العرب الأوائل هذه الحيوانات ـ والنباتات ـ وعاشوا معها او بالقرب منها ووضعوا لها الأسماء وكذلك الأسماء لأجزائها الجسمانية ولبعض فعالياتها الحيوية ولما هو مرغوب او مذموم من طباعها وعاداتها. قد تختلف هذه المسميات من مدينة لأخرى ومنطقة واخرى ولاسيما بعد خروج العرب الى ما جاورهم من البلدان والأقاليم واختلاطهم بسكانها واهلها وقد كان بعضها بعيداً عن بلدهم الأصلي، الجزيرة، وتبعاً لذلك فقد كان وارداً ان يحدث التغيير بالمسميات من اضافات وحذف وتبديلات. وهنا يأتي دور المعجمات الأولى والكلاسيكية التي وضعها العلماء الأوائل في حفظ هذه المسميات الرائدة وأقرانها ومقارنتها بالمسميات الجديدة وقبل ان يختلط الحابل بالنابل فيضيع ما كان عربياً خالصاً وخاصاً بنا نحن العرب وما وضعه اجدادنا واهلونا في جزيرتهم: ومن حسن الحظ ان يهتم واضعو المعاجم الأول بالمفردات التي تخص الحيوانات ـ والنباتات ـ أننا نجد معاجمهم مملوءة بالأسماء والتعاريف والتوضيحات ـ شعراً ونثراً ـ الدالة على هذه التسميات والمسميات الحيوانية والنباتية. بل ان بعضهم افرد أجزاءاً من معاجمهم لهذه الكائنات. فابن سيده في مخصصه مثلاً افرد اجزاءاً لمفردات النباتات والحيوانات، فالجزء الثامن كان للحيوان. والزبيدي في تاج العروس اهتم بالحيوان والنبات ـ من جملة ما اهتم به. فتاج العروس موسوعة في اللغة والبلدان والأعلام والتاريخ والأنساب والحيوان والنبات والطب. وأنني اعرف في الأقل كتاباً واحداً وضعه مؤلفه عن النباتات التي وردت اسماؤها في تاج العروس واسمه ((معجم اسماء النباتات الواردة في تاج العروس للزبيدي)) ومؤلفه هو الدمياطي، ١٩٦٥).

كما ان العلماء والمحدثين مثل المرحومين أمين المعلوف وبشير اللوس استفادوا كثيراً من هذه المعاجم لوضع الأسماء الصحيحة والحقيقية او حتى المقاربة بأجمعها ـ المعلوف ـ او للطيور فقط ـ اللوس ـ والتي نهتم الآن بدراستها في التراث والتي وردت في كتب علمائنا الأقدمين مثل الجاحظ والدميري والقزويني.

ليس من السهل الأحاطة بجميع ماجاء عن الحيوانات في المعاجم العربية الكلاسيكية فأن دون ذلك خرط القتاد ـ كما يُقال ـ لذلك قد حصرت جهدي بمعجم واحد هو كتاب العين للخليل بن احمد الفراهيدي وذلك للأسباب الآتية:ـ

١. ان الخليل هو احد افذاذ علمائنا الكبار العباقرة الذين هم مفخرة الحضارة العربية وانه مُبدع ومبتكر ويتمثل ابداعه لعلوم شتى مثل العروض والموسيقى واللغة والمعاجم (المخزومي والسامرائي، ١٩٨٠).

٢. ان الذين وضعوا ما يشبه المعاجم قبل العين قصروا

جهودهم على وضع الرسائل التي تناولوا فيها موضوعاً من الموضوعات مثل الأبل او الخيل او الغنم او الحشرات... الخ وقد يكون من بين هؤلاء من افاد من العين اذا كانوا ممن عاصروا الخليل او ممن جاء بعده (نفس المصدر اعلاه).

٣. ان معجم العين كان اول معجم بالعربية وهو عمل كبير جداً ورائد وانه من المعجمات الأولى في تاريخ الأنسانية وان وضع معجم على نحو وترتيب جديدين لا سابق لهما لهو معجم من اعمال الصفوة العباقرة الخالدين.

٤. لقد أبطل محققا العين الحديثان ــ المخزومي والسامرائي ١٩٨٠ ــ ان الخليل كان قد اهتدى الى شيء من علمه اللغوي والنحوي بسبب ما افاده مما جرت ترجمته من العلم الأغريقي. ذكر ذلك جماعة من المستشرقين ثم تبعهم ببغاوات أخرون من المشارقة ولكن هذه المقولة تفتقر الى الدليل التاريخي. ولعلّي أضيف الى قول المحققين ان كتاب حيوان الجاحظ الذي أفاد كثيراً من كتاب حيوان ارسطو وذكر حيوانات وطيوراً اخذها من ارسطو ليست موجودة في كتاب العين مثل عصفور الشوك والطفرلة والعنكبوت الليث وغيرها (وديعة طه النجم، ١٩٨٥ وجليل ابو الحب، ٢٠٠١).

٥. قد نجد في المعجمات المطولة مثل لسان العرب او القاموس وتاج العروس اسماءاً لا نجدها في العين وذلك لأنها ــ اى المعاجم ــ متأخرة عن عصر الفراهيدي ولأن مؤلفيها قد سجّلو مواداً لم تكن معروفة في عصر الخليل. وقد يكونون قد افادوا من ترجمات كتب الأقوام الأخرى.

٦. كان كتاب العين البداية وان كثيراً مما جاء بعده افاد منه وان لم يستعمل طريقته، حتى ان بعض من كان اشدّ المنكرين للخليل مثل الأزهري، فأنهم كانوا أكثر اصحاب المعجمات استفادة منه لريادته. وكتاب العين بالرغم مما قيل عنه كان مصدر الهام اللغويين الذين احتذوا حذوه ونهجوا منهجه بل كان المادة الأساسية لمعجماتهم وأرائهم في اللغة وفقهها وكان نقلة عظيمة نقلت التأليفي المعجمي من طور السذاجة الى طور النضج والأكمال (المخزومي والسامرائي، ١٩٨٠).

٧. لابد من الأشارة الى ان كتاب العين يُعدّ صغير الحجم بالنسبة للمعاجم الموسوعية التي جاءت بعده وليس من السهل دراستها بسهولة.

٨. وأخيراً اود الأشارة الى أنني اجد بعض العلاقة والأرتباط بين اعتماد الخليل على مخارج الحروف من الفم في معجمه والمامة ومعرفته بالموسيقى وعلم العروض الذي وصفه كوزن الشعر خير دليل على ذلك.

لهذه الأسباب ــ وقد يوجد غيرها ــ رغبت في ان ادرس كتاب العين للتعرف على ما ورد فيه من اسماء حيوانات وملامح من علم الحيوان في مواده اللغوية وما قدّمه للعلم في مفرداته لاتزال لغتنا مستفيدة منه. قد تكون هذه الدراسة فاتحة لدراسة اوسع وأكمل للمعاجم المختلفة وللحيوانات والنباتات والملامح الحياتية المختلفة التي وردت فيها ولنا خير سلف في كتاب معجم اسماء النبات للدمياطي الذي طبع سنة ١٩٦٥ والذي كان خاصاً بالنباتات التي وردت اسماؤها كمواد لغوية في معجم تاج العروس للزبيدي.

المنهج في الدراسة

سوف أتناول الموضوع من الجهات الآتية :ــ

١. الحيوانات التي وردت اسماؤها بمثابة مواد لغوية.

٢. التراكيب والأفرازات الجسمانية التي وردت في الكتاب.

٣. الأمراض والأدوية والتداوي للأنسان والحيوان.

٤. الفعاليات الحيوية للكائنات الحية ولاسيما الحيوانات.

٥. وأخيراً سوف يكون هناك جدول بهذه المفردات بحسب أجزاء الكتاب.

اولاً: الحيوانات التي وردت اسماؤها بمثابة مواد لغوية:

لقد ضم كتاب العين ٥٨٨٦ مادة لغوية (عبد العزيز ابراهيم، ١٩٨٩). والمقصود بالمادة اللغوية هي المفردة التي وضعها الخليل سواء أكانت حرفاً او اسماً او فعلاً. اما ماجاء به من اسماء للحيوانات فقد كان ٣٣٠ وبحسب المجاميع الحيوانية الآتية.

اللبائن	٩٠
الطيور	٩٥
اللافقريات	٩٥
الأسماك	١٥
البرمائيات	٥
الزواحف	٣٠

ارجو ان لا يؤخذ من ان المفردة ــ او الأسم ــ قد ورد مرة واحدة وبتعريف كامل وبدون تكرار، بل قد يحدث في بعض الأسماء ان العكس هو الصحيح، اي ان كثيراً من الحيوانات تكررت اسماؤها وبصور مختلفة، بحسب الأعمار والجنس والمنطقة.

ان هذا التكرار لم يدخل ضمن الأحصائيات المشار اليها. فهو مثلاً يُعطى اسماءاً كثيرة للأسد وللذئب وللضبع ولغيرها. فيما يأتي نموذجان لأسماء القراد والجراد مع التعريف:

القراد:	معروف
العلّ:	القراد الضخم
الملهز:	القراد الضخم أيضاً
الحلمة:	ما ضخم من القراد
الحمنان:	صغار القراد
العلس:	القراد
القروح:	الضخم من القردان
القرشوم:	القراد الضخم.
الجراد:	معروف
الخيفان:	الجراد اول ما يطير
الخيفانة:	الجرادة قبل ان يستوي جناحاها
القمص:	الجرادة اول ما تخرج من البيضة
الكتفان:	اول ما يطير الجراد وتستوي أجنحته

فهو اعطى عدة اسماء للقراد والجراد على اساس الحجم (في القراد) ونمو الأجنحة (في الجراد). وهذا أمر مألوف حتى في وقتنا الآن اذ ان القراد والجراد وامثالهما من اللافقريات تمرّ باستحالة متدرجة، الصغار والكبار متشابهة في الشكل والغذاء ومحل التواجد ولكنها تختلف حجماً وجنسياً ونمو الأجنحة. ونحن نسمي هذه الأشكال ((الحوريات)) فكتاب العين يذكر هذه الحيوانات عدة مرات ولكن في كل مرة يقصد دوراً او طوراً معيّناً من الحياة.

اما الأشارة الى الحيوانات. فأنها تأتي بأشكال مختلفة. فهي مرة مادة لغوية مثل ابل. وغنم. وغراب... الخ ولها تفسيرات وتوضيحات تقليدية كما هي بالمعاجم وهذه التسميات هي التي ادخلناها ضمن المجاميع الأحصائية المارة الذكر.

ويذكر كتاب العين الحيوان ليس كمادة لغوية وبحد ذاته فقط، بل للأستشهاد به او ببعض اعضائه او بعض عاداته ومنتجاته او بعض حالاته لزيادة التعريف لمادة لغوية أخرى، مثلاً:

السهف: حرشف السمك خاصة

بيهس: من اسماء الأسد

الهزانم: العجاف من الدواب

الراهطاء: جحر اليربوع

او انه يستشهد به بتعريف مرض او دواء او معالجة مثل قوله: كَلِبَ كَلِبَ أي أصابه داء يسمى الكَلَب.

الكزاز داء من شدة البرد ويستعمل بعض الحالات من ظروف وحياة الحيوانات للتدليل والأستشهاد لمادة ما وتعريفها، مثل:

الّك: صبغ احمر يُصبغ به جلود البقر للجفاف.

النكاز: ضرب من الحيات لا يعضّ بفيه بل ينكز بأنفه.

كما ان هناك الكثير من الأسماء المكررة للحيوان الواحد وقد اسلفنا ان للأسد وللذئب عشرات الأسماء ولصغارها ولأجناسها ولأفعالها، كل منها يأتي بمثابة مادة لغوية قائمة بذاتها ولكنها ليست سوى تكرار لمادة واحدة، لقد تباينت التعاريف والأوصاف للحيوان الواحد عندما يأتي الأسم بمثابة مادة لغوية. فهي احياناً بسيطة جداً ولا تتعدى كلمة واحدة، بل ان بعضها يهتم بالجمع والجنس ولا يذكر التعريف واذا ذكره يكتفي بالقول مثلاً انه طائر او دابة او دويبة. فهو لم يعط العقرب اي وصف وعنده:

النّهس: طائر

الفهد: معروف

الخطاف: طائر

عثة: السوسة

بور: النحل

عز: اسم جامع لذوات الشعر من الغنم.

مثل هذا كثير في الكتاب والتعاريف لا تتعدى الكلمة الواحدة واحياناً يُزيد بالتعريف قليلاً وبأكثر من كلمة، مثل:

الرّهو: الكركي ويُقال هو من طير الماء شبيه به.

الهامة: هي من طير الليل

الخاز باز: ذباب من العشب

الصرصران: سمك ماني

او يذكر ان الأسم جاء للحيوان مادة البحث من منطقة او قبيلة معيّنة، مثل.

الخموش: يعني البعوض بلغة هذيل

الواقة: طير الماء، عراقية

الفرغر: دجاج الحبشة

وهو كثير ما يعرّف الحيوان بحسب بيئته وحياته، مثل

الهامة: من طير الليل

الخفانة: النعامة السريعة

الرحسن: الفتىّ من الدببة

السخل: ولد الشاة

الطرفة: الفرس الأنثى

الظليم: ذكر النعامة.

او يكتفي بتعريف الحيوان بلونه. مثل.

الخشف: هو الذباب الأخضر

او بوصف بعض اجزائه، مثل

فثخاء تعني العقبان لعرض جناحها او حتى بوصف بعض التراكيب، مثل شوكيّ الشعر او عظيم الرأس.

قل أن نجد تعريفاً تاماً وشافياً مثلما نتوقعه اليوم ولكننا نتمكن من تعرّف على الحيوانات التي وردت بالكتاب والمقصودة وكما نعرفها اليوم بفضل جهود جبارة لعلماء روّاد افذاذ مثل امين المعلوف بكتابه معجم الحيوان ومثل عزيز العلي العزي بكتابه الطير في حياة الحيوان الكبرى للدميري. وقد شارك

بعض المستشرقين بهذه الجهود أيضاً.

يتوسع الخليل احياناً بالتعريف فيعطي وصفاً للحيوان او لأجزائه ومحلّ وجوده ونوع غذائه، مثل:

الخلد: ضرب من الجرذان عمى، لم يخلق لها عيون، واحدتها خلدة.

البخت: والبختي: اعجميان دخيلان وهي للأبل الخراسانية، تُنتج من ابل عربية وفالج (ابل لسنامين).

الرخمة: شبه النسر في الخلقة الاّ انّها مبقعة ببياض وسواد.

الشقرقان: طائر بارض الحرم في منابت النخل بقدر الهدهد، مرقط بحمرة وخضرة وسواد وبياض.

الخنفساء: دويبة سوداء تكون في اصول الحيطان .

والجدول (١) الملحق يعطينا اسماء الحيوانات واوصافها كما وردت في كتاب العين (ومعها الأسماء العلمية التي امكننا العثور عليها.).

ثانياً: اسماء التراكيب والأفرازات الجسمانية التي وردت في كتاب العين بمثابة مواد لغوية.

بالأضافة الى اسماء الحيوانات المختلفة والتي وردت في الكتاب بصور شتى كما اشرنا اليه اولاً، فقد وردت مواد لغوية رئيسة في الكتاب تدل على التراكيب الجسمانية والأعضاء مثل يد وعضد ووجه ومعدة... الخ او تدل على افرازات وابرازات من الجسم مثل الدمع والريق والعسل والعرق والأدرار (البول) وغيرها.

لقد ورد في هذا المضمار ما ينوف على ٢٣٥ مادة لغوية وهنا ايضاً قد تباينت الأوصاف والتعاريف كثيراً فمنها ما بقي حتى بدون تعريف او معرّفاً بكلمة معروف فقط، مثل:

الطحال: معروف والبيض و ... و... الخ على اساس ان هذه المواد اللغوية من تراكيب وافرازات وابرازات معروفة للناس وشائعة الأستعمال ويفهمها المتكلم بدون الحاجة الى الرجوع الى المعجم، لذلك فأنها اما تُركت بدون تعريف أو أردفت بكلمة معروفه. وهناك تعاريف مختصرة جداً قد لا تتعدى الكلمة او الكلمتين في الوصف مثل الكلمات الآتية:

الأرحاء: الأضراس

ضرة الضرع: لحمها

المصير: المعى

الصفن: وعاء الخصية

الغضروف: كل عظم رخص

مذارف العين: مدامعها

الروث: لذوات الحافر

المحراب: عنق الدابة

فهذه المواد معروفة ومشهورة لحد ما واكتفى بتعريف ووصف بسيطين بل انه لم يحاول ان يعرّف بالمعاني، فمثلاً المحراب قاله عنق الدابة ولكن ماذا عن محراب الصلاة؟

وهناك بعض المواد التي قد تطلق على عضوين او افرازين او موضعين في الجسم، مثل:

حتار ــ يعني ما يحيط بالظفر او يعني حلقة الدر.

المخ ــ يعني نقي العظام او يعني شحمة العين.

خصر القدم ــ يعني أخمصها او باطن القدم.

واحياناً يأتي في محل واحد بإسمين او مادتين مثل.

الخُلف ــ يعني اصغر ضلع يلي البطن وهو نفسه تعريف للقصيري.

الأنف والخرطوم يأتيان بنفس التعريف ويقول هو اسم لما ضمّ عليه مقدم الحنكين والأنف ومادة المُنك تأتي بثلاثة تعاريف.

المُنك: انف الذباب

المُتك: الوترة امام الأحليل.

المتك: عرق بظر المرأة

ثم تأتي بعد ذلك تعاريف اوسع وأكثر دقة ودلالة للمادة اللغوية وقد يستغرق التعريف او الوصف سطراً او أكثر مثل الأمثلة الآتية: ـ

اكراع: مادون الركبة في الأنسان ومن الدواب مادون الكعب.

الحُطمة: تعني الأصبع الغليظة المتقدمة في الجوارح فاطّرد هذا الأسم في الطير كله.

عمود البطن: تعني شبه عرق محدود من لدن الدهناء الى دوين السرة.

اللحيان: يعنيان العظمين اللذين فيهما منابت الأسنان من كل ذي لحي.

وأخيراً هناك تعاريف واوصاف مطولة تتعدى السطر والسطرين مثل مايأتي:

ـ العفجة: من امعاء البطن وهي لكل ما لا يجتر كالمرعة من الشاة، وكالكيس من الأنسان وكأنها حوصلة الطائر.

ـ المِدسعَ: مضيق مولج المرىء في عظم ثغرة النحر واسم ذلك العظم الدسيع وهو العظم الذي فيه الترقوتان مشدوداً بعظم الكاحل.

ـ الكلية: لكل حيوان تعني لحمتين منتبرتين حمراوين لازقتين بعظم الصلب عند الخاصرتين في كظر من شحم وهي منبت بيت الزرع كذا يسميان في الطب يُراد له زرع الولد.

الفرج: اسم مجمع سوءات الرجل والنساء والقبلان وما حولهما وكذلك من الدواب ونحوها من الخلق.

لاتزال هذه الأسماء مستعملة حتى الأن مع العلم ان التعاريف قد لا تكون كافية او انها قاصرة او بها بعض الخطأ. مثل الكليتين والكظر هما منبت بيت الزرع اي المبيضين ولم اعثر على مادة لغوية خاصة بالمبيضين كما هي الحال بالنسبة للخصى.

الجدول رقم ٢ يرينا ما امكن العثور عليه من هذه الأسماء والمصطلحات.

ثالثاً: اسماء الأمراض والأدوية والتداوي بكتاب العين

يتطرق كتاب العين الى الأمراض المعروفة والشائعة بين العرب في عصر الخليل وما سبقه من العصور وكذلك يتطرق الى بعض المواد المستعملة وطرق التداوي في الطب والبيطرة والى اسماء من يقوم بالعمل. وقد ورد نحو ١٥٠ مادة لغوية في هذا المجال. تشير بعض المواد الى مرض مؤقت وعابر مثل الاسهال وبعضها يشير الى مرض عضال مزمن مثل السل ويشير البعض الآخر الى عجز وعوق دائم وآفة معوقة سواء اكانت ولادية ام حدثت بعد ذلك ولم تشف. يتباين التعريف هنا أيضاً. فهناك كلمات تُركت بدون تعريف على اساس انها شائعة ومعروفة مثل العرج والجرب والسعال والخصاء، كما ان هناك مواد مترادفة مثل العرّ والجرب والأبكم والأخرس. وقد نوّه الكتاب باسماء بعض المشتغلين بالتداوي اي الأسم بحسب المهنة ـ مثل الردّاذ وهو اسم المجبرّ والبيطرة وهي معالجة الدواب من الداء والحجامة الحرفة. وفي حالة واحدة في الأقل يُعطي الكتاب اعراض المرض ويصف العلاج وهذه الحالة هي داء الكَلَب (الجزء الخامس، ص٣٧٥). فهو يقول:

((كَلِبٌ كَلَبٌ: يَكْلَبُ بأكل لحوم الناس، فيأخذه شبه جنون فلا يعض أنساناً الاّ كَلِبَ ذلك الأنسان اي اصابه داء يسمى داء الكلب، ان يعوي عواء الكلب ويمزق ثيابه على نفسه ويعقر

من اصاب ثم يصير آخر امره الى ان يأخذه العطاش فيموت من شدة العطش و لا يشرب)).

اما لمعالجته فهو يقول ((ويُقال دواؤه شيء من ذرا ريح يجفف في الظل ثم يُدق وينخل ثم يُجعل فيه جزء من العدس المنقى سبعة اجزاء ثم يُداف بشراب صرف، ثم يُرفع في جرة خضراء او قارورة فأذا اصابه ذلك سُقيَ فيه قيراطان ان كان قوياً و الاّ فقيراط بشراب صرف، ثم يُقام في الشمس و لا تدعه ينام حتى يفتّ ويعرق. يفعل به مراراً فيبرأ باذن الله)).

وفي الجزء الأول يذكر طريقة معالجة القرع، فيقول:

القرع: ذهاب شعر الرأس من داء.

دواء القرع الملح وجباب البان الأبل، فاذا لم يجدوا ملحاً نتفوا اوباره ونضحوا جلده بالماء ثم جروه الى السبخة)).

ومن المواد اللغوية في الكتاب كلمة البنج، فيقول البنج من الأدوية وهو معرب.

ويتطرق كتاب العين الى بعض العلاجات التي كانت شائعة بين العرب مثل الحجامة والفصد والتجبير والكيّ والوسم واستعمال القطران او مشتقاته وكذلك العلق الطبي.

ذكر كتاب العين القطران عدة مرات وفي كل مرة يُعطى نوعاً خاصاً من القطران والى استعمالاته. يقول مثلاً:

الذحل: شدة طلي الجرب بالقطران.

الهناء: ضرب من القطران.

المُهل: ضرب من القطران الا انه ماء رقيق يشبه الزيت وهو يضرب الى الصفرة من مهارته وهو دسم تدهن به الأبل في الشتاء وسائر القطران لا يُدهن به لأنه يقتل.

قطران: ما يتحلّب من شجر الأبهل، يطبخ فيتحلب منه.

رابعاً: بعض الفعاليات الحيوية ــ الوظائفية (الفسلجة) وآخر ما تمكنت ان ادرجه ضمن ملامح علم الحيوان في كتاب العين هو الكلمات والأسماء والمواد اللغوية التي تدلّ على بعض الفعاليات الحيوية او وظائف الأعضاء والتي تقوم بها اعضاء واجهزة الجسم من الحيوان او ما نسميه بالفسلجة. لم اعثر على أكثر من (٥٠) مادة لغوية في هذا الباب. تشمل هذه المواد فعاليات طبيعية مثل هجرة الطيور واشتاء الحيوانات والرضاعة والتغذية وهضم الغذاء والتنفس شهيقاً وزفيراً.

وجد المؤلف بعض هذه المواد اللغوية عادية ومعروفة ولم يشأ ان يضع لها تعريفاً. فهو يقول مثلاً:

دمع، حَسَدْ، الحيض، العطش، السمع، البصر، الطَعم، الشمّ، بدون تعريف.

وعرّف بعضها بكلمة او كلمتين، مثلاً.

الجوع: يعني مخمصة.

الحَمَل: يعني ما في البطن.

الشهيق: ردّ النفس.

الشبق: شدة الغلمة.

الاّ انه في بعض المواد يعطي وصفاً وتعريفاً اوسع مثل قوله:

الثعل: تعني زيادة السنّ او دخول السنّ تحت السنّ في اختلاف المنبت.

الروح: تعني النفس الذي يحيى به البدن.

الحواس: تعني اليدين والعينين والفم والشم.

هوَع: اذا جاء القيء ومن غير تكلّف .

جدول رقم ١
الحيوانات بحسب الأسماء واجزاء الكتاب

اللبائن ـ الجزء الأول

تسلسل	المادة اللغوية	تعريفها في الكتاب
١	العَلّ	التيس الضخم العظيم
٢	العوهق	البعير الأسود، الجسيم، الثور الذي لونه آخذ بالسواد
٣	العوهج	ظبية حسنة اللون، طويلة العنق، الناقة الفتيّة
٤	قضاعة	اسم كلب الماء
٥	عناق الأرض	حيوان اسود الرأس، طويل الظهر، اصغر من الفهد
٦	العرجاء	الضبع، خلقة فيه
٧	الكنع	من اولاد الثعالب وهو اردؤها
٨	العلج	حمار الوحش
٩	ابن عرس	دويبة دون السنور، اشتر، أصكّ، وربما الف البيت فرحين فيه
١٠	السمع	سبع بين الذئب والضبع
١١	المعز	اسم جامع لذوات الشعر من الغنم
١٢	الأمُعوزة	جماعة الثيائل من الأوعال

اللبائن ـ الجزء الثاني

١٣	العير	الحمار الأهلي والوحشي
١٤	الوعل	الشاة الجبلية
١٥	العين	بقر الوحش
١٦	العانة	القطيع من حمر الوحش
١٧	الهجرع	من وصف الكلاب السلوقية الخفاف
١٨	القُنجهة	القنفذة الضخمة

١٩	العكنكع	الذكر من الغيلان
٢٠	الدعلج	الضب (وهذا خطأ ــ جليل)
٢١	العسبر	النمر والعسبور ولد الكلب من الذئبة
٢٢	السرعوب	اسم لابن عرس
٢٣	ثعلب	
٢٤	يربوع	دويبه فوق الحشرة

اللبائن ـ الجزء الثالث

٢٥	الحمار	الأهلي والوحشي
٢٦	الحوت	معروف

اللبائن ـ الجزء الرابع

٢٧	الفهد	معروف
٢٨	هجرس	من اولاد الثعالب
٢٩	الدهانج	البعير الضخم ذو السنامين
٣٠	الخشف	ولد الظبي
٣١	الأخدرى	من نعت حمار الوحوش
٣٢	الخُلد	ضرب من الجرذان عُمى، لم يخلق لها عيون
٣٣	البختي	(وهذا، خطأ جليل)
٣٤	بغل	الأبل الخراسانية، عربية وفالج
٣٥		معروف

اللبائن ـ الجزء الخامس

٣٦	القطة	السنور
٣٧	ابن مقرض	ذو القوائم الأربع، طويل الظهر، قتّال للحمام

٣٨	السلوقي	من الكلاب
٣٩	القرد	
٤٠	البقر	معروف
٤١	القنفذ	
٤٢	القرملية	
٤٣	الكلب	

اللبائن ـ الجزء السادس

٤٤	الجاموس	دخيل
٤٥	الجرذ	اسم الذكر من الفأر، الجرذان أكبر من الفأر
٤٦	الجرول	اسم لبعض السباع
٤٧	الفالج	الجمل ذو السنامين الضخم من المكرانية
٤٨	البشر	الأنسان الواحد، رجلاً كان او امرأة
٤٩	الشفاري	ضرب من اليرابيع وهو اسمنها وأفضلها، أطولها أذنان وله ظفر في وسط ساقه

اللبائن ـ الجزء السابع

٥٠	الضئب	شيء من دواب البر، على خلقة كلب ولست على يقين منه
٥١	الصرصراني	من البخت العظيم
٥٢	الصرصور	أيضاً.
٥٣	النسناس	خلق في صور الناس، اشبهوهم شيء وخالفوهم وليسوا من بني آدم. كانوا حياً من عاد عصوا رسلهم فمسخهم الله نسناساً. لكل أنسان يد ورجل من جانب يتنقزّون نقز الظبي ويرعون رعى الهائم. أنهم انقرضوا والذين هم على تلك الخلقة ليسوا من اصلهم ولا نسلهم ولكن خلق على حده.
٥٤	النمس	سبع من اخبث السباع

٥٥	الأسد	معروف
٥٦	الأطوم	السلحفاة البحري الذي يُجعل من جلده الزيل
٥٧	الوطواط	خطا طيف الجبال، سود، طوال الجناحين

اللبائن ـ الجزء الثامن

٥٨	الدب	من السباع، مضر عادة
٥٩	التدمري	ضرب من اليرابيع، ضرب لئيم الخلقة. علب اللحم اي عضل
٦٠	الرنش	شيء يشبه بالخنزير البري
٦١	النميلة	دويبة تكون بالحجاز مثل الهر
٦٢	الضربان	شيء اعظم من الجرذ، على خلقة الكلب، منتن الريح كثير الفسو، يفسو في جحر الضب حتى يخرج فيأكله
٦٣	ظبي	
٦٤	الذئب	كلب البر
٦٥	الثور	الذكر من البقر
٦٦	الرقة	عناق الأرض، يصيد كما يصيد الفهد
٦٧	الأرنب	معروف
٦٨	الحرنب	جرذ في عظم اليربوع قصير الذنب
٦٩	النير	ضرب من السباع ليس بدب ولا ذئب
٧٠	النمر	سبع أخبث من الأسد
٧١	الفأر	
٧٢	فأرة المسك	نافجته
٧٣	الوبر	دويبة غبراء على قدر السنور، حسنة، العينين شديدة الحياء تكون بالغور
٧٤	الياامور	من دواب البحر
٧٥	الفيل	معروف
٧٦	الأيل	الذكر من الأوعال
٧٧	الدلدل	شيء اعظم من القنفذ ذو اشواك طوال
٧٨	ابن آوى	
٧٩	الوأى	الحمار الوحشي

استدراك على ما فات من الجزء الرابع

٨٠	الغول	من السعالى
	القنجل	ضرب من السباع كالدلدل وهو القنفذ العظيم
	غضنفر	الأسد

الطيور ـ الجزء الأول

٨١	العقعق	طائر طويل الذيل، ابلق، يعقعق بصوته
٨٢	القعقع	طائر ابلق ببياض وسواد طويل المنقار
٨٣	العوهق	الغراب الأسود، خطاف الجبل الأسود
٨٤	الأصقع	طوير كأنه عصفور في ريشه خضرة ورأسه أبيض. يكون بقرب الماء.
٨٥	الزعقوقة	فرخ القبج
٨٦	العقاب	طائر
٨٧	اليعسوب	طائر يشبّه به الخيل او الكلاب لضمرها (الرعاش: جليل)
٨٩	العنزة	ضرب من الطير، غنز الماء

الطيور ـ الجزء الثاني

٩٠	ملاعب ظله	طائر بالبادية
٩١	الضوع	طائر من طير الليل من جنس الهيام اذا احس بالصباح صرخ
٩٢	الصعو	صغار العصافير
٩٣	العوّار	ضرب من الخطاطيف، اسود، طويل الجناحين
٩٤	العجهوم	طائر من طير الماء، منقاره كجكمْ الخياط
٩٥	العرنان	طائر كالحمامة لا تشعر به حتى يطير تحت قدميك
٩٦	العصفور	طائر
٩٧	عندليب	طوير بصوّت الوانا

الطيور . الجزء الثالث

٩٨	الحجل	القبج
٩٩	الحوصلة	طير اعظم من طير الماء طويل العنق، بحرية جلودها بيض تُلبس
١٠٠	الحائم	الغراب الأسود احمر المنقار والرجلين، غراب البين
١٠١	البلّح	طائر اعظم من النسر محترق الريش
١٠٢	النحام	طائر احمر على خلقة الأوز
١٠٣	الحدأة	طائر يصيد الجرذان
١٠٤	الهداهد	طائر يشبه الحمام
	الهُدهُد	(لم يذكره ولعله الهداهد، جليل) وقد ذكر هدهدة الهُدهُد اي صوته

الطيور . الجزء الرابع

١٠٥	النّهس	طائر
١٠٦	النّهام	ضرب من الطير الهام
١٠٧	الزّهو	الكركي بل هو من طير الماء شُبّه به
١٠٨	الهامة	من طير الليل
١٠٩	الرهدن	طائر شبه الحمرة في مشيته كأنه يستدبر
١١٠	الخضاري	طائر يسمى الأخيل، اخضر في حنكه حمرة وهو اعظم من القط
١١١	الخطاف	طائر
١١٢	الأخطب	طائر
١١٣	الأخيل	طائر، خضرته مشربة حمرة، لعله الشاهين
١١٤	الغطاط	طائر امثال القط
١١٥	الغرّ	طير اسود في الماء
١١٦	الغرغر	دجاج الحبش
١١٧	المغامسة	من طير الماء، غطّاط، يغتمس كثيراً
١١٨	الغذّاف	غراب القيظ، ضخم، وافر الجناحين
١١٩	الأنعث	من طير الماء، كلون الرماد، طويل العنق
١٢٠	البغاث	طير كالبواشق لا تصيد شيئاً من الطير

١٢١	النغر	فراخ العصافير، ضرب من الحمّر، حمر المناقير
١٢٢	الغاق والغاقة	من طير الماء

الطيور ـ الجزء الخامس

١٢٣	الزقّة	طائر صغير في الماء يمكن حتى يكاد يُقبض عليه ثم يغوص فيخرج بعيداً
١٢٤	اللقلاق	طائر أعجمي
١٢٥	الشقرقان	طائر بأرض الحرم في منابت النخل كقدر الهدهد، مرقط بخمرة وخُضرة وسواد وبياض
١٢٦	الشقراق	طائر فيه حمرة مُخالطها خضرة
١٢٧	الصقر	من الجوارح
١٢٨	الزرق	طائر بين البازي والباشق
١٢٩	القمري	طائر كالفاختة، مسكنه الحجاز
١٣٠	القطا	طائر
١٣١	الواقة	من طير الماء، عراقية
١٣٢	الواق	الضرد
١٣٣	القوق	طائر من طير الماء، طويل العنق، قليل اللحم
١٣٤	البرقش	طوئير من الحمر صغير منقش بسواد و بياض
١٣٥	الشقراق	
١٣٦	كرو	الذكر من الكروان

الطيور ـ الجزء السادس

١٣٧	الدجاجة	
١٣٨	الزمج	طائر دون العقاب في قمنه حمرة غالبة
١٣٩	الدراج	من الطير بمنزلة الحيقطان من طير الواق، ارقط
١٤٠	المدبّج	ضرب من الهام، ضرب من طير الماء يُقال له اعثر
١٤١	جميل ـ وجملانة	طير من الدخاخيل

الطيور . الجزء السابع

١٤٢	الصّلصل	طائر يسميه العجم الفاختة ويُقال بل يشبهها
١٤٣	الصرد	طائر يصيد العصافير أكبر منها شيئاً
١٤٤	الصفرد	طائر اعظم من العصفور يألف البيوت وهو أجبن الطيور
١٤٥	السمام ــ والسمامة	واحدة، ضرب من الطير دون القطا في الخلقة، يشبهه وليس به ويُقال هو طير يشبه الحمام الطوراني
١٤٦	اللّواء	طائر يشبه السمامة
١٤٧	السّغد	طائر مثل الخطاف اذا اصابه الماء سال عنه
١٤٨	النسر	طائر معروف
١٤٩	السّر	طائر دون الصقر
١٥٠	السّمان	طائر يشبه الفروجة وقيل انه السلوى
١٥١	الطاووس	طائر حسن
١٥٢	السودانية	طائر يأكل العنب والتمر ويسمى سودانية
١٥٣	السلوى	طير امثال السماني
١٥٤	الأوز	من طير الماء
١٥٥	البط	معروف
١٥٦	التمرة	طائر اصغر من العصفور

الطيور . الجزء الثامن

١٥٧	الظليم	الذكر من النعام
١٥٨	البلبل	طائر يكون في ارض الحرم حسن الصوت يألف الحرم
١٥٩	اليوزيو	طائر شبه الباشق

الطيور . استدراك على ما فات من الجزء الرابع

١٦٠	الغرنيق ــ والغرنوق	طائر ابيض

الزواحف ـ الجزء الأول

١٦١	الدعامة	حية سوداء
١٦٢	الشجاع	بعض الحيات
١٦٣	أعيرج	حية صماء لا تقبل الرقبة وتطفر كما تطفر الأفعى
١٦٤	الأصلع	من الحيات الدقيقة العنق كأن رأسه بندقة مُرحرجة
١٦٥	العسوذة	دويبة بيضاء كأنها شحمة يُقال لها بنت نقا تكون في الرمل يشبّه بها بنان الجواري. على خلق العظايا الاّ أنها أكثر شحماً من العظاء والى السواد أقرب.

الزواحف ـ الجزء الثاني

١٦٦	الثعبان	الحية الطويل الضخم
١٦٧	الغلب	الضب الضخم المُسن
١٦٨	العَنَمة	ضرب من الوزغ مثل العظايا عريضة الرأس ربما كانت ذات قرنين
١٦٩	العضرفوط	دويبة تسمى العسودة بيضاء ناعمة تشبّه بها لصابع الجواري تكون في الرمل
١٧٠	العسودة	غطاءة كبيرة سوداء تكون في الشجر والجبل

الزواحف ـ الجزء الثالث

١٧١	الحنش	من الحرابيّ وسام أبرصْ تشبه رؤوسه رؤوس الحيات
١٧٢	حسل	الضب
١٧٣	التمساح	خلق في الماء شبيه بالسلحفاة الا انه أضخم اطول قوي
١٧٤	الخُفّاث	ضرب من الحيات يأكل الحشيش لا يضرّ شيئاً
١٧٥	الحرباء	دويبة على خلقة سام ابرص مخططة
١٧٦	أم حبين	دويبة على خلقة الحرباء عريضة البطن جداً
١٧٧	حريش	الأفعى
١٧٨	السلحفاة	دويبة من دواب الماء

الزواحف ـ الجزء الرابع

١٧٩	الخشخاش	شرّ الحيات وأخبثها
١٨٠	الحصب	حية بيضاء في الجبل
١٨١	السالخ	الحيات الشديدة السواد
١٨٢	الغيلم	السلحفاة ويُقال الذكر
١٨٣	الوزغ	سام ابرص

الزواحف ـ الجزء الخامس

١٨٤	الرق	من دوابّ الماء شبه التمساح
١٨٥	ابن قترة	حية

الزواحف ـ الجزء السادس

١٨٦	الجان	حية بيضاء

الزواحف ـ الجزء السابع

١٨٧	ضب	يُكنّى ابو حسل
١٨٨	سام ابرص	ضرب من كبار الوزغ
١٨٩	الأصلة	حية قصيرة تثب فتساور الناس وتكون برمل عافر شبيهة بالرئة منضمّة فأذا انتفخت ظننتها بها ولها رجل واحـــدة تقـــوم عليها ثم تدور فتثب لا تصيب نفختها شيئاً الا أهلكته لان السم فيها
١٩٠	الدساسة	حية بيضاء تحت التراب
١٩١	الأطوم	سمكة في البحر (قد تكون عروس البحر . جليل)

الدوريات

الزواحف ـ الجزء الثامن

١٩٢	الأربد	ضرب من الحيات، خبيث
١٩٣	التنين	من الحيات، اعظمها
١٩٤	الثيقل	الذكر من الأروى
١٩٥	الورل	على خلقة الضب اعظم منه يكون في الرمال و الصحاري
١٩٦	الأيم	من الحيات الأبيض اللطيف

البرمائيات ـ الجزء الأول

١٩٧	العلجوم	الضفدع الذكر

البرمائيات ـ الجزء الثاني

١٩٨	الشريريغ	الضفدع الصغير
١٩٩	الدعموص	دويبة تكون بالماء

البرمائيات ـ الجزء الثالث

٢٠٠	الهاجة	الضفدع الأنثى

الاسماك ـ الجزء الأول

٢٠١	العنز	ضرب من السمك، عنز الماء

الاسماك ـ الجزء الثاني

٢٠٢	الكنعد	ضرب من السمك

الاسماك ـ الجزء الثالث

٢٠٣	البياح	ضرب من السمك صغار امثال شبر وهو اطيب السمك

الاسماك . الجزء الرابع

٢٠٤	الصرصران	سمك بحري
٢٠٥	اللّخم	من سمك البحر

الاسماك . الجزء الخامس

٢٠٦	القرش	سمك بالحجاز يُقال له كلب الماء
٢٠٧	الشلق	شبه سمك صغيرة، له رجلان عند ذنبه كرجل الضفدع، لايدان له، يكون في انهار البصرة
٢٠٨	الأنقليس	سمكة على خلقة حية

الاسماك . الجزء السادس

٢٠٩	الزجر	ضرب من السمك عظام، صغار الحرشف
٢١٠	الجرّيث	ضرب من السمك قلّ من يأكله (قد يكون الجرّي. جليل)
٢١١	جمل البحر	ضرب من السمك
٢١٢	الجواف	ضرب من السمك
٢١٣	الشبوط	ضرب من السمكطويل الذنب دقيقة عريض الوسط ليّن الملمس صغير الرأس كأنه البَربَط كلمة عراقية وانما يشبه البربط أذا كان ذا طول ليس بعريض بالشبوط

الاسماك . الجزء السابع

٢١٤	الصّرصّران	ضرب من السمك البحري، املس الجلد، ضخم
٢١٥	الأطوم	سمكة في البحر يُتّخذ من جلدها الخفاف للجّمالين